مخطط الأزرق

مخطط الأزرق

على حافة الانهيار

—— ⋆ ——

سيناريو حرب عالمية ٢٠٢٧ - ٢٠٣٠

رواية

أبو يوسف إبراهيم الشافعي الحميداني

مخطط الأزرق – على حافة الانهيار

رواية

© أبو يوسف إبراهيم الشافعي الحميداني، ٢٠٢٦. جميع الحقوق محفوظة.

لا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه أو نقله بأي وسيلة دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

هذه رواية من نسج الخيال. الأحداث المستقبلية فيها افتراضية، والمنظمات السرية والوثائق الواردة فيها مختلَقة لأغراض سردية. أما الوقائع التاريخية الموثقة فقد ميّزها المؤلف في «ملاحظات المؤلف» آخر الكتاب، وأي تشابه بين شخصيات الرواية وأشخاص حقيقيين محض مصادفة.

إلى الذين يسألون عن الدليل
قبل أن يصدّقوا...

وإلى الذين صدّقوا الخوف
لأنه وحده جاءهم بدليل.

«لا تصدّقوه شيئاً قبل أن تبحث عن نقيضه.»

— من دفتر خالد إبراهيم الشافعي الحميداني، الصفحة الأولى

اللَّعّاب حميدة، والرَّشّام حميدة، والحرب أهلها أولاد حميدة؛
وخاسر اللّي يجابه أولاد حميدة!

— مثل شعبي جزائري

المحتويات

تمهيد: آخر حبّات الرمل..... ١

الجزء الأول: الاكتشاف..... ٣
الفصل الأول: زرقة تحت غبار الشاشة..... ٤
الفصل الثاني: الشيخ ذو الثوب الأبيض..... ١٤
الفصل الثالث: خديجة والدفتر الأزرق..... ٢٠
الفصل الرابع: الأميرة التي لا أجمل منها..... ٢٤
الفصل الخامس: حدّ الأزرق..... ٣٢

الجزء الثاني: كشف النظام..... ٣٧
الفصل السادس: الاجتماع في بلاد الروم: العين التي في أصفهان..... ٣٨
الفصل السابع: ذهب العالم..... ٤٨
الفصل الثامن: الورقة التي اشترت العالم..... ٦٥
الفصل التاسع: الطائرة الزرقاء..... ٧٥
الفصل العاشر: أحجار الشطرنج الشرقية..... ٨٣
الفصل الحادي عشر: العملاق الذي صُنع في الشرق..... ٩٩
الفصل الثاني عشر: البحيرة الزرقاء..... ١١٥
الفصل الثالث عشر: العرض الأخير..... ١٢٦
الفصل الرابع عشر: النيل والباب المغلق..... ١٣٤

الجزء الثالث: العدّ التنازلي..... ١٣٩
الفصل الخامس عشر: ٢٠٢٦: عام إشعال الشرق الأوسط..... ١٤٠
الفصل السادس عشر: جوج وماجوج: الطريق إلى أوروبا..... ١٥٣
الفصل السابع عشر: المضيق الذي سيسقط..... ١٦٠
الفصل الثامن عشر: سنة إشعياء: مقابر تحت الأرض..... ١٦٤

الجزء الرابع: انهيار العالم..... ١٧١
الفصل التاسع عشر: أوروبا..... ١٧٢
الفصل العشرون: الشرارة القادمة من شرق آسيا..... ١٧٦
الفصل الحادي والعشرون: بلاد الفوط..... ١٨١
الفصل الثاني والعشرون: التقويم الذي لا يترك شيئاً للصدفة..... ١٨٣
الفصل الثالث والعشرون: حين انطفأ العالم..... ١٨٥
ملاحظات المؤلف..... ١٩٩

عن المؤلف ٢٠٠

تمهيد

آخر حبّات الرمل

٣٠ ديسمبر ٢٠٢٩
الزمن المتبقي: ٠٠: ٠٠: ٠٠: ٠٣

كانت ليلة هادئة والسماء ملبدة بالغيوم والثلج يتساقط.

لم يكن ثلجاً تماماً. كان أخفّ من الثلج وأبطأ منه، وكان إذا لمس الجلد لا يذوب، بل يبقى عليه كغبار قديم. ومنذ أسابيع كفّ الناس عن السؤال عمّا يسقط من السماء. كفّوا عن الأسئلة كلها تقريباً.

مشى الرجل في منتصف الشارع، لأن الأرصفة لم تعد أرصفة.

سيارات متروكة بأبواب مفتوحة. واجهات محلات بلا زجاج. لافتة صيدلية معلّقة من طرف واحد، تتأرجح في الريح وتصرّ صريراً رتيباً، كأنها الشيء الوحيد في المدينة الذي ما يزال يعمل. لا ضوء في نافذة. لا صوت محرّك. لا نباح.

كان يحمل تحت معطفه دفتراً.

دفتر صغير، تآكلت زواياه، وانتفخت أوراقه من الرطوبة، وعلى غلافه الداخلي جملة دفتر خاص بالرجل الذي سيكون في مهمة الكشف، بقلم لم يعد يذكر لونه.

عند آخر الشارع كان هنالك رجلٌ في غرفته، في عالمه الخاص، يعيش حياته اليومية.

وهو أمام حاسوبه في مكتبه الصغير، رأى شيخاً جالساً على عتبة مسجد، ثوبه ناصع كأن الرماد يتحاشاه، ولحيته حمراء من الحنّاء، وبين كفّيه ساعة رملية صغيرة.

توقّف الرجل على بعد خطوات.

ثم رفع الساعة إلى مستوى عينيه. في القسم الأعلى منها ثلاث حبّات من الرمل. ثلاث فقط.

قال الشيخ:

— قيل لك: تسعة عشر عاماً.

— قيل لي.

— وجدت ذلك، ولم أُكمل القراءة، ولا أزال لا أصدّق ما فيه.

— لم أطلب منك أن تصدّق يا بنيّ، قال الشيخ. طلبتُ منك أن تنظر.
سقطت حبّة.
وكان الشيخ ينظر إلى ما وراء كتف الرجل.
سقطت الحبة الثانية.
في عمق الشارع، في الطابق الثالث من بناية غير بعيدة، أضاءت شاشة كأنها نافذة حلم.
زرقاء.
زرقاء بعمقٍ يبعث على الرهبة، كأن أحداً فتح نافذة على قاع محيط.
ثم ظهرت عليها كلمة واحدة، بحروفٍ بيضاء كبيرة يقرؤها الرجل:
«قريباً.»
حين التفت الرجل إلى العتبة كانت فارغة. لم يبقَ من الشيخ إلا عطر خفيف: مسك وعنبر وعود.
وعلى الحجر، حيث كانت الساعة، حبّة رمل واحدة.
الأخيرة.

⋆ ⋆ ⋆

قبل تسعة عشر عاماً من عمر العالم، وأسابيع قليلة من عمره هو، كان هذا الرجل يجلس في ليلة ثلج أبيض حقيقي أمام شاشة حاسوب، ويظن أن أخطر ما قد يحدث له تلك الليلة أن يتأخر عن صلاة الفجر.

الجزء الأول

—— ⋆ ——

الاكتشاف

الفصل الأول

زرقة تحت غبار الشاشة

—— ⋆ ——

١٤ ديسمبر ٢٠١٠ — مدينة في الشرق الجزائري
الزمن المتبقي حتى «عام الصمت»: ١٦ سنة و١٨ يوماً

لم يكن الثلج يزور المدينة إلا نادراً.

وفي الليلة التي زارها، لم ينم خالد إبراهيم الشافعي الحميداني.

كان قد أطفأ نور الغرفة منذ ساعة، وأبقى نور المكتب الصغير، وأبقى معه موقد الغاز في الزاوية يهمس بلهبه الأزرق خلف الزجاج. وعلى المكتب، بين ملفاتٍ العمل التي حملها معه وكتابٍ عن تاريخ النقد استعاره ولم يردّه منذ شهرين، دفترٌ صغير بغلاف أسود.

من الغرفة المجاورة جاء صوت أمه:

— خالد... الضوء. غداً عندك خدمة.

— الآن يا أمّي. عشر دقائق.

كانت تعرف أن عشر دقائقه تعني ساعتين، وكان يعرف أنها تعرف. وهذا الاتفاق الصامت بينهما عمره سنوات.

نهض إلى النافذة وأزاح الستارة قليلاً.

تحت عمود الإنارة الوحيد في الزقاق، كانت الأرض قد لبست البياض. ثلج خفيف، نزل دون صوت، وغطّى سقف سيارة الجار وحافة الرصيف وأسلاك الكهرباء، ورسم على الزجاج طبقة رقيقة تشبه غبار الشاشات القديمة.

ابتسم خالد. كان يحب المدينة حين تصمت.

ثم عاد إلى الكرسي.

⋆ ⋆ ⋆

جاءته الرسالة منذ ثلاثة أيام، ولم يفتحها.

لم يكن لها مرسل. خانة المرسل فارغة، وهو شيء لم يره من قبل في بريده. والموضوع رقم واحد:

٢٠١٠

حذفها مرتين. وفي المرتين عادت إلى صندوق الوارد صباح اليوم التالي، غير مقروءة، كأن أحداً يعيد وضع رسالة تحت الباب.

في المرة الثالثة لم يحذفها. فتحها.

لم يكن فيها نص. رابطٌ واحد فقط.

ضغط عليه.

كانت الشاشة زرقاء.

لا الزرقة التي يعرفها كل من استعمل حاسوباً حين ينهار نظام التشغيل، ولا الزرقة الباهتة التي تعتذر عن خطأ في الذاكرة. كانت زرقة عميقة، فيها شيء من الرهبة، كأنك تطلّ من كوّة غوّاصة على جدار محيطي لم يره أحد.

حرّك الفأرة. ارتجف المؤشر قليلاً ثم سكن، كنبضٍ ضعيف.

ثم بدأت السطور تظهر. لا دفعة واحدة، بل سطراً بعد سطر، كأن حبراً خفياً يُسكب من الأعلى:

«الذين يصنعون التاريخ لا يملكون الوقت لقراءته، والذين يكتبونه لا يملكون الجرأة لعيشه.»

قرأ خالد الجملة ثلاث مرات.

ليست جملة من منتدى. ليست من تلك المدوّنات التي تزدحم بها الشبكة في هذه السنوات، يكتبها أصحابها بأسماء مستعارة ويختمونها بثلاث علامات تعجّب. كانت باردة. متأنّية. كأن صاحبها لا يحاول إقناع أحد.

تحتها ظهر جدول.

عمود للتواريخ، يبدأ من عقودٍ مضت ويمتدّ إلى سنوات لم تأتِ. عمود لأسماء مؤسسات مالية يعرف بعضها من عمله، وبعضها لم يسمع به قط. عمود لاختصاراتٍ وأرقام تسلسلية. وفي العمود الأخير، أمام كل تاريخ، رمز صغير بين قوسين:

[بطاقة]

مرّ بعينه على الأسطر بسرعة من اعتاد قراءة الكشوف المالية. أرقام. أرقام. أرقام. لا شيء.

ثم توقّف عند سطر.

١٥ سبتمبر ٢٠٠٨ — [بطاقة] — «البيت الذي يُترك ليسقط.»

كان يعرف هذا التاريخ. كل من يطالع أخبار المال يعرفه. اليوم الذي أعلن فيه أحد أكبر المصارف الاستثمارية في العالم إفلاسه، وبدأت بعده الأسواق تتساقط كأحجار الدومينو.

لم يكن في السطر شيء غريب. أي أحد يستطيع أن يكتب تاريخاً مضى ويضع بجانبه جملة غامضة.

لكن خالداً فعل ما يفعله دائماً. فتح نافذة ثانية، وبحث عن أرشيف الصفحة. وجد لها نسخة مؤرشفة. نسخة واحدة.

مؤرّخة في ربيع ٢٠٠٣.

جلس مستقيماً.

لم يصدّق. لم يكن من الذين يصدّقون. التواريخ تُزوَّر، والأرشيفات تُخترق، ومن يملك وقتاً كافياً يستطيع أن يصنع حدثا بأثرٍ رجعي. كتب ذلك لنفسه حرفياً في دفتره، ووضع بجانبه نجمة.

ثم بحث بطريقة ثانية. ثم بثالثة.

لم يجد ما يثبت أن الصفحة كُتبت في ٢٠٠٣. ولم يجد ما ينفي ذلك.

وهذا، بالنسبة إليه، كان أسوأ من الاثنين.

* * *

لم يكن خالد مؤرخاً، ولا سياسياً، ولا خبيراً في شؤون الاستخبارات.

كان طبيباً بيطرياً في السابعة والعشرين، يقضي نهاره في عمله، ومساءه في البحث عن رقمٍ واحد لا يتّسق مع بقية الأرقام، ويقضي ليله في البحث عن كل شيء آخر: التاريخ، والاقتصاد، والفلك، وكتب الطب القديمة، ومعاجم اللغة. كان يخشى أن يفوته باب.

كان أصدقاؤه يقولون إنه لا يفقد هدوءه ولو مالت الأرض تحت قدميه. ولم يكونوا يعرفون أن هدوءه ذاك صنعة، تعلّمها كما يتعلّم الطفل السباحة: لأنه خاف الغرق مرة.

وكان له مع الدفتر نظام لا يحيد عنه.

في الصفحة اليمنى يكتب ما يعرفه.

وفي الصفحة اليسرى يكتب ما لا يستطيع تفسيره.

في تلك الليلة امتلأت الصفحة اليسرى قبل أن يكتب في اليمنى سطراً واحداً.
الشاشة الزرقاء — من أرسلها؟
٢٠٠٣؟ ← أرشيف مزوّر؟
لماذا أنا؟
حدّق في السؤال الأخير طويلاً، ثم شطبه. بدا له سؤالاً مغروراً.

* * *

مرّت أيام.
لكن الصفحة الزرقاء لم تغادر رأسه.
قاده البحث من أرشيف إلى منتدى، ومن منتدى إلى كتاب قديم مصوَّر، ومن الكتاب إلى مجموعة صور لبطاقات لعب.
بطاقات لعبة ورقية أمريكية طُبعت في منتصف التسعينيات، كان الهواة على الإنترنت يسمّونها «بطاقات جاكسون»، ويتبادلون صورها كما يتبادل الناس صور الأولياء. على كل بطاقة رسم، ورمز، وجملة قصيرة. بعضها يصوّر أبراجاً تحترق، وبعضها انهيار بورصة، وبعضها وباءً.
قرأ عنها كل ما وجد. وكتب في الصفحة اليمنى بخطّ صارم:
لعبة. صُمّمت للسخرية من نظريات المؤامرة. منٍ يرسم مئات الكوارث سيصيب بعضها. هذا اسمه الاحتمال، لا النبوءة.
وكان مقتنعاً بما كتب.
إلى أن فتح الصورة التالية.
لم تكن من بطاقات اللعبة. كانت أصغر حجماً، وأقدم ورقاً، وحوافّها مقصوصة باليد. ليس عليها رسم. فقط رمز صغير في الوسط: دائرة زرقاء، داخلها خطّ عمودي رفيع، كعينٍ لا جفن لها.
وفي أسفلها رقمٌ:

٢٠١٧

فتح الثانية. الرمز نفسه، ورقم آخر: ٢٠٢٦.
الثالثة: ٢٠٢٧.
ثم لم تعد هناك صور.

كتب في الصفحة اليسرى، ثم توقّف عن الكتابة، لأنه لاحظ أن يده تضغط على القلم أكثر مما ينبغي.

★ ★ ★

في الليلة الرابعة اشتدّت الريح.

كانت تضرب زجاج النافذة بحبيبات ثلج متجمّد، وتصفر في أسلاك الكهرباء صفيراً طويلاً حادّاً. وفي الزقاق، انطفأ عمود الإنارة ثم عاد، ثم انطفأ.

فتح خالد خريطة للعالم على الشاشة، وبدأ يضع عليها علامات صغيرة. المدن التي وردت في الجدول. الموانئ. المضائق. عواصم المصارف.

لم يكن يرسم خطة. كان يحاول أن يرى الصورة كاملة، كما يفعل حين يضع كل أرقام ميزانية على ورقة واحدة ليجد الرقم الشاذ.

لكن الخريطة، كلما امتلأت، بدت أقل عشوائية. الخطوط تتقاطع. والتقاطعات تتكرر عند نقاطٍ بعينها: ممرٌّ مائي هنا، مدينة قديمة هناك، وفي الوسط تماماً، بقعة لم يضع عليها شيئاً.

أغلق الخريطة. فتح دفتراً جديداً.

كتب في الصفحة الأولى بخطٍّ كبير:

الأزرق

وتحتها، كمن يقيّد نفسه بحبل قبل أن ينزل إلى بئر:

«لا تصدّق شيئاً قبل أن تبحث عن نقيضه.»

أغلق الدفتر.

وبعد منتصف الليل بقليل، أضاءت زاوية الشاشة.

لا اسم. لا صورة. نافذة محادثة لم يفتحها، فيها سطر واحد:

«إذا كان كل شيء مصادفة... فلماذا تتكرر الأرقام؟»

لم يتحرك.

كان يستطيع أن يغلق النافذة. أن يطفئ الجهاز. أن ينام كما ينام الناس في ليلة ثلج.

كتب:

— من أنت؟

ظهرت النقاط الثلاث التي تعني أن أحداً يكتب. ثم اختفت. ثم ظهرت. ثم اختفت.

انتظر دقيقة. خمساً.

أغلق الحاسوب.

وحين مدّ يده إلى المصباح، أضاءت الشاشة من تحت الغطاء المغلق. ضوء أزرق خافت يتسرّب من الشقّ الرفيع بين الشاشة ولوحة المفاتيح.

رفع الغطاء ببطء.

«أنت تبحث في المكان الخطأ.»

ثم:

«لا تبحث عمّا حدث.»

توقّف المؤشر. نبض. نبض.

«ابحث عمّا سيحدث.»

نظر خالد إلى ساعة الحاسوب في الزاوية.

٠٣:١٧

وفي اللحظة ذاتها انطفأت النافذة.

لم ينطفئ الجهاز. ظهر سطح المكتب بأيقوناته المعتادة، وصورة الخلفية التي التقطها لجبال الطباقة في الربيع الماضي.

ثم، كما يتسرّب الحبر في الماء، عادت الزرقة وملأت كل شيء.

وفي وسطها جملة واحدة:

«لقد وصلتَ إلى مخطط الأزرق.»

* * *

شعر خالد بشيء بارد يتحرك في معدته.

لم يكتب هذه الكلمة على الشبكة قط. لم يبحث عنها. لم يذكرها لأحد. كانت مكتوبة في مكانٍ واحد في العالم: الصفحة الأولى من دفتر أسود، مغلق، على مكتبه، على بعد شبرٍ منّ يده.

نظر إلىً الدفتر. كان مغلقاً كما تركه.

نهض بسرعة. فتح سجلّ المتصفح. البريد. الملفات الأخيرة. مجلّد التنزيلات. فحص البرامج المثبّتة واحداً واحداً، كما يفحص قيود الصندوق في نهاية السنة.

لا شيء.

عاد إلى الشاشة. كانت الجملة في مكانها، وتحتها رقم صغير لم يكن هناك قبل دقيقة:

٠٠: ٠٩: ٥٨

ثم:

٠٠: ٠٩: ٥٧

لم يفهم ما الذي يُعدّ.

ضغط على مفتاح الهروب. لا شيء. جرّب تركيبات المفاتيح التي يعرفها لإغلاق أي نافذة. لا شيء. انحنى تحت المكتب وانتزع سلك الشبكة من المقبس.

انطفأ مصباح الاتصال الأخضر على الجهاز.

لكن الصفحة بقيت.

٠٠: ٠٨: ٣١

اعتدل في جلسته، ثم قال لنفسه بصوت خافت، بنبرة من يراجع قيداً خاطئاً: «برنامج خبيث. تحكّم عن بعد. شخص ما يلعب. لا تُكبّر الأمر.»

وكان صوته في الغرفة الصامتة أعلى مما أراد.

ظهر سطر جديد أسفل العدّاد:

«إن كنت مستعداً لمعرفة البداية، افتح الملف الأول.»

وظهر في وسط الشاشة ملف واحد، بلا امتداد، اسمه:

٢٠١٠

وضع يده على الفأرة.

كان يعرف ما يجب أن يفعله رجل عاقل الآن: أن يسحب سلك الكهرباء، وأن يأخذ الجهاز في الصباح إلى صديقه الذي يصلح الحواسيب في السوق المغطّى، وأن ينسى.

تذكّر الجملة التي كتبها بخطّ يده. لا تصدّق شيئاً قبل أن تبحث عن نقيضه.

ولا يمكن أن تبحث عن نقيض شيء لم تره.

ضغط.

* * *

اختفى العدّاد. اختفت الزرقة.

وظهرت صورة ممسوحة ضوئياً لورقة واحدة.

ورقة بيضاء مصفرّة الحواف، مكتوبة بخطّ اليد، بحبرٍ أسود. لا ترويسة. لا ختم. لا اسم مؤسسة. ثلاث كلمات فقط في وسط الصفحة:

«المرحلة الأولى تبدأ.»

وتحتها تاريخ:

أكتوبر ٢٠١٠

قرّب وجهه من الشاشة. لم يكن في الكلمات ما يخيف. جملة جافة، كالتي تُكتب في محاضر الاجتماعات، كتاريخ اجتماعٍ أو دورة علمية.

لكن عينيه انزلقتا إلى الزاوية اليسرى السفلى من الورقة.

توقيع.

وتحت التوقيع اسم، بالخطّ نفسه:

خالد إبراهيم الشافعي الحميداني.

لم يكن ما أفزعه أن أحداً كتب اسمه.

أي أحد يستطيع أن يكتب اسم أي أحد.

ما أفزعه أنه عرف الخطّ.

عرف الطريقة التي تنكسر بها الحاء إلى الأسفل ثم تعود. عرف النقطتين فوق الشين وقد اندمجتا في خطّ قصير، كما يكتبهما منذ المرحلة المتوسطة حين كان يستعجل. عرف الذيل الطويل للنون الأخيرة، الذي كان أستاذ العربية يعاتبه عليه. كان خطّه.

خطّ يده، على ورقة لم يرها في حياته، تحت جملةٍ لم يكتبها، بتاريخٍ لم يكن فيه يعرف أن شيئاً اسمه «الأزرق» موجود.

أغلق الحاسوب بهدوء. بهدوءٍ مبالغ فيه، كمن يضع شيئاً قابلاً للانفجار.

ووقف في العتمة.

قال في نفسه: «يمكن نسخ الخط. يمكن جمعه من أوراقٍ قديمة. من استمارات. من كشوف. من...»

ولم يكمل. لأنه لم يوقّع في حياته ورقةً واحدة بهذا الاسم الكامل، بالشافعي في وسطه. لم يكن يكتب «الشافعي» قط؛ كان يوقّع دائماً: خالد جدي.

★ ★ ★

حينها سمع شيئاً في الممرّ.
ليس صوتاً تماماً. انتقال في الهواء، كما يحدث حين يمرّ أحد قريباً منك في غرفةٍ مظلمة.
التفت إلى الباب. كان مغلقاً.
وفي الشقّ الرفيع من الضوء تحته، رأى ظلّاً يمرّ. ببطء. من اليمين إلى اليسار. ثم توقّف.
وقف الظلّ أمام بابه تماماً.
لم يتنفّس خالد. سمع قلبه، لأول مرة منذ سنوات، يدقّ في أذنيه.
قال لنفسه: أبواي. قاما ليتوضّآ ويقوما الليل بالصلاة والدعاء كعادتهما.
لكن أباه حين يمشي ليلاً يسعل، ويتمتم بالبسملة. وأمّه لا تخرج من غرفتها إلا لتطرق بابه وتأمره بالوضوء لقيام الليل، وتقول له إن ذلك خير له من الجلوس وراء هذا الحاسوب حتى الصباح، كعادتها.
والظلّ لم يتحرّك.
عبر خالد الغرفة في ثلاث خطوات وفتح الباب دفعة واحدة.
الممرّ فارغ. باب والديه مغلق، لم ينهضا بعد. باب المطبخ مغلق. نافذة الممرّ مغلقة، وزجاجها مغطّى بالصقيع من الخارج.
لا أحد.
وكان الممرّ بارداً، أبرد من بقية البيت، كأن باباً إلى الخارج فُتح ثم أُغلق.

* * *

عاد إلى مكتبه. أشعل المصباح هذه المرة، وأبقى الباب مفتوحاً.
فتح الدفتر الأسود ليكتب.
أراد أن يكتب في الصفحة اليمنى، صفحة ما يعرفه، جملة تعيد إليه توازنه. شيئاً يشبهه. جملة الرجل الذي لا يخاف.
كتب:
إنهم يعرفونني.
وتوقّف القلم.
لم يكن متأكداً من أن هذه الجملة تنتمي إلى الصفحة اليمنى.
ثم أضاف، بخطٍّ أقلّ ثباتاً مما أراد:

إذن سأعرفهم.
وحين همّ بإغلاق الدفتر، لاحظ أن الصفحة اليسرى المقابلة لم تعد بيضاء.
كان عليها سطر واحد، في أسفلها، بالحبر الأسود نفسه.
بخطّه.
«ستأتيك عند الفجر رسالة. لا تردّ عليها قبل أن تراه.»
لم يكتب هذا السطر.
كان متأكداً أنه لم يكتبه.
وكان، في الوقت ذاته، يعرف كل حرف فيه كما يعرف وجهه.
وفي الخارج، كان الثلج قد توقّف.
وكانت الغرفة، فجأة، تفوح برائحة لا مصدر لها: مسكٌ، وعنبر، وعود.